

المحرر الوجيز

@ 84 @ مما يبيتون اختلافاً أي فإذ تخبرهم به على حد ما يقع فذلك دليل أنه من عند الله
غيب من الغيوب هذا معنى قوله وقد بينه ابن فورك والمهدوي .

وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية قال جمهور المفسرين الآية في المنافقين حسماً تقدم من
ذكرهم والآية نازلة في سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثة والمعنى أن المنافقين
كانوا يشبهون إلى سماع ما يسوء النبي في سراياه فإذا طرأت لهم شبهة آمن للمسلمين أو
فتح عليهم حقروها وصغروا شأنها وأذاعوا بذلك التحقير والتصغير وإذا طرأت لهم شبهة خوف
المسلمين أو مصيبة عظموها وأذاعوا ذلك التعظيم و ! 2 2 ! معناه أفسوه وهو فعل يتعدى
بحرف جر وبنفسه أحياناً تقول أذعت كذا وأذعت به .
ومنه قول أبي الأسود .

(أذاعوا به في الناس حتى كأنه % بعلياء نار أوقدت بثقوب) + الطويل + .

وقالت فرقة الآية نازلة في المنافقين وفي من ضعف جلده عن الإيمان من المؤمنين وقلت
تجربته .

قال القاضي أبو محمد رحمه الله فإذا ما أن يكون ذلك في أمر السرايا فإنهم كانوا يسمعون
أقوال المنافقين فيقولونها مع من قالها ويذيعونها مع من أذاعها وهم غير متثبتين في
صحتها وهذا هو الدال على قلة تجربتهم وإما أن يكون ذلك في سائر الأمور الواقعة كالذي
قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنه جاء وقوم في المسجد يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساءه قال فدخلت على عائشة فقلت يا بنة أبي بكر بلغ من أمرك أن تؤذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا بن الخطاب عليك بعيبتك قال فدخلت على حفصة فقلت يا حفصة قد علمت
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يحبك ولولا أنا لطلقك فجعلت تبكي قال فخرجت حتى جئت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غرفة له ورباح موله جالس على أسكفة الغرفة فقلت
يا رباح استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى الغرفة ثم نظر إلي وسكت فقلت
يا رباح استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعله يظن أنني جئت من أجل حفصة والله لو أمرني أن أضرب
عنقها لضربته فنظر ثم أشار إلي بيده أن أدخل فدخلت وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مضطجع على حصير وقد أثر في جنبه وإذا ليس في غرفته .

وهذا التأويل جار مع قول عمر أنا استنبطته ببحثي وسؤالي وتحتمل الآية أن يكون المعنى
لعلمه المسؤولون المستنبطون فأخبروا بعلمهم وقرأ أبو السمال لعلمه بسكون اللام وذلك مثل
شجر بينهم والضمير في ! 2 2 ! عائد على الأمر وفي ! 2 2 ! يحتمل أن يعود على ! 2 !

و ! 2 2 ! ويحتمل أن يعود على الجماعة كلها أي لعلمه البعثة من الناس وقوله تعالى ! 2
2 ! الآية هذا خطاب لجميع المؤمنين باتفاق من المتأولين والمعنى ولولا هداية الله وإرشاده
لكم بالإيمان وذلك فضل منه ورحمة لكنتم على كفركم وذلك هو اتباع الشيطان .
وحكى الزجاج لولا فضل الله في هذا القرآن ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم واختلف
المتأولون في الاستثناء بقوله ! 2 2 ! مم هو فقال ابن عباس وابن زيد ذلك مستثنى من
قوله أذاعوا به إلا قليلا ورجحه الطبري وقال قتادة ذلك مستثنى من قوله يستنبطونه إلا
قليلا وقالت فرقة